التغايرية المناخية، النظم البيئية وتدبير التراب

Variabilité climatique, écosystèmes et gestion des territoires

يشهد المغرب، على غرار باقي بلدان الضفة الجنوبية الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط، تغايرية مناخية واضحة تتجلى في تذبذب عناصره المناخية، وعلى رأسها التساقطات المطرية. وتؤكد الدراسات الجيولوجية والجيومرفولوجية والتاريخية أن المغرب يعد من أكثر المناطق تعرضا لظواهر الجفاف وعدم انتظام التساقطات، نتيجة لموقعه العرضي الذي يجعله تحت التأثير المستمر لخليتي الضغط المرتفع الآصوري والمنخفض الصحراوي، إضافة إلى تأثير الكتل الهوائية المدارية الجافة التي تحد من توغل الرطوبة نحو الداخل.

هذا وتظهر وضعية التغايرية المناخية التي يشهده المغرب تأثيرا واضحا على النظم البيئية وعلى مختلف المظاهر المرتبطة بالمخاطر الناتجة عن اختلال التوازن المائي. فحين تتراجع الموارد المائية، تتفاقم مخاطر الجفاف وما يترتب عنها من آثار مباشرة على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا تلك المرتبطة بالزراعة وتدبير الموارد الطبيعية. وفي المقابل، يؤدي فائض المياه إلى بروز مشكلات بيئية معقدة، أبرزها التعرية المائية التي تتسبب في فقدان التربة وانجرافها، إضافة إلى تراكم الأوحال في السدود وما يرافقه من تراجع في قدرتها التخزينية. كما تعد السيول والفيضانات الناتجة عن التساقطات الاستثنائية تهديدا مباشرا للإنسان وممتلكاته، نظرا لخصائصها المفاجئة وقدرتها التدميرية العالية.

أمام هذه التحديات المتباينة، يصبح تدبير المجال الترابي عنصرا محوريا في صياغة القرارات الاستباقية والوقائية، بهدف تعزيز القدرة على التكيف مع الأخطار الطبيعية والحد من انعكاساتها السلبية. ويتطلب ذلك اعتماد استراتيجيات فعالة تأخذ بعين الاعتبار دينامية النظم البيئية، وتدعم الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، مع الحرص على حماية التربة والمجالات الهشة. كما تتيح المقاربات الترابية المندمجة بناء رؤية طويلة المدى تقوم على الوقاية والتأقلم، بما يضمن تعزيز التنمية المستدامة والحفاظ على التوازن البيئي في ظل التغايرية المناخية المستمرة بين فترات الوفرة وفترات الندرة.

بالعودة إلى استقراء أنماط التدبير التي أنتجتها التشكيلات الترابية التقليدية، نجد أن أهداف التدبير الترابي ظلت حاضرة ومركزية في نظم التدبير التقليدي للموارد. لقد كان الهاجس الأساس للنظم والمواثيق التي أنتجتها الوحدات السوسيوترابية والسياسية هو المحافظة على التوازنات بين الحاجات والموارد الايكولوجية المتاحة التي تعتبر رأسمال الإنتاج وعماد السلطة واثبات النفوذ.

نتيجة للعديد من التحولات المرتبطة بوضعية التغايرية المناخية بالمغرب وما يرتبط بها من آثار على دينامية الوسط، وبفعل التحولات الاقتصادية والاجتماعية العميقة والهيكلية، أُضمر دور الفاعل التقليدي موازاة مع إحلال الفاعل المؤسساتي العمومي، كما شهدت المجالات الترابية، الريفية على الخصوص، تنويعا للممارسات الاقتصادية التي لم تعد تقتصر أهدافها على تأمين الإنتاج فقط، بل على مراكمة المداخيل الفلاحية وغير الفلاحية خاصة مع نفوذ فاعلون جدد باستراتيجيات ورهانات مختلفة.

أصبحت الأرياف في محك أكبر مع ربط نظم إنتاجها برهانات ربحية وبمقاربات تدبير قطاعية تهدف إلى إنماء أنشطة رأسمالية (الفلاحة والسياحة ...) قادرة على المنافسة بالأسواق الداخلية والعالمية، موازاة مع أدوارها الاستراتيجية المتمثلة

في تأمين الحاجات من المنتجات الأساسية وتحقيق الأمن والسيادة الغذائية. ولتحقيق هذه الرهانات وتفعيل الأدوار الأساسية تنامت الدعوة إلى بناء اقتصاد ريفي ينتظم والخصوصيات المحلية للتراب، نظمه الإنتاجية مستدامة وقادرة على إنتاج المزيد في سياق محدودية الموارد، نظم لها من المرونة ما يمكنها من أن تنطبع مع تغايرية المناخ والمخاطر. يرتكز هذا الأمر على بناء مشاريع ترابية جماعية وعلى ثقافة البيترابية، واعتماد مقاربة متعددة المقاييس تدمج مختلف الفاعلين في إطار تعاقدي يهدف إلى تطوير أنماط تدبير تواكب التحولات وتحافظ على هوية التراب المحلي وتأصيل مكوناته المُتفردة، كما يهدف إلى تطوير ممارسات مجدية تقنيا وملاءمة اجتماعيا ومربحة اقتصاديا في توازن مع الامكانات.

على غرار الأرياف، فإن تدبير المجالات الترابية الحضرية تثير كثير من التساؤلات حول أوجه القصور البنيوية وباستدامة المدن، خاصة مع التنامي غير المتحكم فيه للمجالات الحضرية وهشاشة الأوساط وتغيير الهياكل العمرانية. يبدو الأمر جليا خاصة بالمنطقة الوسطى للساحل الأطلنتي حيث مركز الثقل العمراني وارتفاع التمدن وانتشار عدد كبير من المدن واحتضانه لمعظم أنشطة الاقتصاد الوطني. تتناقض هذه الوضعية مع مرامي السياسة الوطنية لإعداد التراب، إذ من شان ذلك تعميق الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والمجالية بين المدن التي تستفيد من الواجهات الساحلية والمناطق الداخلية، مع ما يمكن أن ينجم عن ذلك من ضغط متفاقم على الموارد.

لم تعد المدينة تواجه تحدي النمو الديمغرافي بحكم تراجع حدة الهجرة القروية ووتيرة النمو الديموغرافي الطبيعي للمدن، بل أصبحت المشاكل البنيوية مرتبطة بالتحكم في الوعاء العقاري وقضايا النقل والتنقلات والتهيئة الحضرية، وهي مشاكل غدت محط نقاش سياسي واجتماعي واقتصادي وتقني بشأن تدبير المدن.

لا يمكن تجاهل المبادرات والمشاريع العمومية الهادفة إلى تخطيط وتدبير المجالات الترابية، وسعيها الحثيث إلى تغيير المقاربات المعيارية وتقويم المسارات. غير أن إشكال تدبير المدن يتعين أن يندرج في سياسة ومشروع للمدينة بشكل يختلف عن وثائق التهيئة والتعمير الاعتيادية، مشروع مجتمعي وسياسي واقتصادي وبيئي ينبني على تدابير تعاقدية وآليات تدمج مختلف الفاعلين في صنع القرار والفعل الترابيين.

المحاور المقترحة:

1. **مظاهر التغايرية المناخية في علاقتها بوضعية الموارد المائية السطحية والباطنية؛**
2. **ديناميات الأوساط الطبيعية و آثارها على النظم البيئية؛**
3. **ديناميات وتدبير التراب ومسألة الاستدامة؛**
4. **المشاريع الترابية وبدائل تنمية الأنساق الإنتاجية؛**

اللجنة العلمية

- **إبراهيم بوكديرة**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **أحمد الراجي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **أحمد بوحامد**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق الدار البيضاء.
- **أحمد زركف**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- **أحمد لكرد**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **إدريس بن عبد المالك**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- **أسماء بوعوينات**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية.
- **أيمن فلاق**، كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية، ايت ملول.
- **بوجمعة بونقاية**، كلية متعددة التخصصات، أسفي.
- **خالد عرعاري**، كلية متعددة التخصصات، الناضور.
- **رشيدة مرابط**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية.
- **زكرياء أمهاني**، كلية اللغات والآداب والفنون، القنيطرة.
- **سعيد عزوي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.
- **سعيد لعريبية**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة.
- **سناء زعيمي**، المعهد العالي لمهن التمريض وتقنيات الصحة، مراكش.
- **شيماء صلاح الرحموني**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان.
- **عبد العزيز العربي**، المدرسة العليا للتربية والتكوين، القنيطرة.
- **عبد العزيز بويحياوي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس-فاس.
- **عبد القادر التايري**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
- **عبد اللطيف حيمد**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **عبد اللطيف طريبق**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس.
- **عبد المجيد السامي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية.
- **عبد المجيد هلال**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.
- **عبد النورصديق**، المدرسة العليا للأساتذة، الرباط.
- **عبد الهادي الميموني**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.
- **عبد الوهاب خنوس**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **عزيز البوهالي**، كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية، ايت ملول.
- **عمر العروصي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **قاسم النعايمي**، مركز التوجيه والتخطيط، الرباط.
- **لعربي جبار**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس-فاس.
- **لمياء البزاري**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة.
- **محسن العمال**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **محمد أبهرور**، الكلية متعددة التخصصات، تازة.
- **محمد البكاري**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **محمد المامي محمد عبد الله**، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط.
- **محمد بوطلاقة**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
- **محمد منسوم**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.
- **مصطفى احمامو**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **مصطفى احماموشي**، الكلية متعددة التخصصات، تازة.
- **الحسين مغراني**، كلية اللغات والفنون والعلوم الانسانية، ايت ملول.
- **مولاي لحسن الفارسي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.

- **نصر الدين عدوق**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- **هشام لصكع**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
- **يوسف بليط**، الكلية متعددة التخصصات، الناضور.
- **يوسف حمداش**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.

اللجنة المنظمة

- **أعضاء من السادة الأساتذة:**

إبراهيم بوكديرة	عبد اللطيف حيمد	محسن العمال	مولاي لحسن الفارسي
أحمد الراجي	عبد الوهاب خنوس	محمد البكاري	نصر الدين عدوق
أحمد لكرد	عمر العروصي	مصطفى احمامو	يوسف حمداش

- **أعضاء من الطلبة الدكاترة والدكاترة الباحثين:**

أحمد آيت معمر	دنيا الباز	سهام السمعلي	لبنى بوراس
المصطفى أبو القاسم	ربيع مدين	عبد الحق الكموني	لمياء البداوي
جميلة المكاوي	رجاء فوزي	عبد الرزاق الحسيبي	محمد بريجة
حمزة المسعودي	زوبير طه	عبد السميع منور	مريم بن الزعري
خالد حمداش	سعيدة قاضي	عبد الهادي مفيدي	وسيمة بوراس
خديجة المرضي	سناء بوسمحة	كوثر النوزي	ياسر تجو

تواريخ مهمة

- الإعلان عن الندوة: 06 دجنبر 2025؛
- آخر موعد لإرسال ملخصات المداخلات: 15 يناير 2026؛
- إعلان نتائج الملخصات المقبولة: 15 فبراير 2025؛
- آخر أجل لتحويل واجب المشاركة (400 درهم): 28 فبراير 2026؛
- آخر موعد لإرسال النص الكامل للمقال وفق الشروط المطلوبة: 20 مارس 2026؛
- إعلان البرنامج النهائي لأشغال الندوة: 15 أبريل 2026؛
- انعقاد أشغال الندوة: 23 و24 أبريل 2026؛
- نشر أعمال الندوة في مؤلف جماعي محكم: شتنبر 2026؛

ضوابط المشاركة

تقبل المشاركة:

- من طرف السادة الأساتذة الباحثين والدكاترة الباحثين والطلبة الدكاترة؛
- باللغتين العربية والفرنسية؛
- بعد تحويل واجبات المشاركة إلى رقم الحساب الخاص بالندوة في الآجال المحددة؛
- بالالتزام بالمواعيد المحددة سابقا.

استمارة المشاركة

- **نموذج خاص بالسادة الاساتذة الباحثين والدكاترة الباحثين:**

عنوان المداخلة	.....
محور المداخلة	.....
الكاتب الأول (الصفة، المختبر، المؤسسة) البريد الإلكتروني	....
الكاتب الثاني (الصفة، المختبر، المؤسسة)	.....
الكاتب الثالث (الصفة، المختبر، المؤسسة)	.....
الإشكالية	.....
منهجية الدراسة	.....
الكلمات المفاتيح	.....
أهم النتائج	.....

- **نموذج خاص بالطلبة الدكاترة:**

عنوان المداخلة	.....
محور المداخلة	.....
الكاتب الأول (الصفة، المختبر، المؤسسة) البريد الالكتروني	....
الكاتب الثاني (الصفة، المختبر، المؤسسة)	.....
الكاتب الثالث (الصفة، المختبر، المؤسسة)	.....
الأستاذ المشرف بريده الالكتروني ورقم هاتفه	.....
الإشكالية	.....
منهجية الدراسة	.....
الكلمات المفاتيح	.....
أهم النتائج	.....

البريد الإلكتروني للندوة: redd.colloque26@gmail.com

الهاتف للتواصل والاستفسار: 07 27 83 94 57